

دار العلم للملايين



سلسلة

عبقريات مبكرة

صدر منها

- الطبيب الصغير
- الربان الصغير
- القاضية الصغيرة
- القائد الصغير
- الرياضي الصغير
- الموسيقار الصغير
- المهندس الصغير
- الممرضة الصغيرة
- المخترع الصغير
- لاعب كرة القدم الصغير

دار العلم للملايين

لاعب كرة القدم الصغير



دار العلم للملايين

دار العلم للملايين
صندوق البريد: ١٠٨٥
تلكس: 23166 MLAYIN LE
بيروت – لبنان ١٩٨٠
١٩٨٨
بقلم وريشة: طارق العسلي
إخراج وإشراف: المهندس طارف عثمان
تنضيد: شركة الحرف الالكتروني
تصوير وطبع: مطبعة نصر الله

١ – يومٌ حاسم

كان الجوُّ صافياً والشمسُ قد مالت عن وسط السماء، إنه وقت القيلولة، والساعةُ تقارب الثالثة بعد الظهر... الملعب الكبير يموج بالبشر وكأنه بركة مليئة بالأسماك.

المدرجات مليئة، والناس يتزاحمون ليحصل كل واحد منهم على مكان صغير يتمكن من الجلوس عليه.. البعض نجح في ذلك والبعض الآخر تمكن من حشر نفسه في زوايا الملعب الأخضر أو فوق السياجات والأسوار..

ولِمَ لا، فاليوم هو اليوم الكبير الذي انتظره جميع هواة كرة القدم.. لقد انتظروه منذ عدة أشهر عندما بدأت دورة التصفيات بين الفرق العديدة، وها قد أتت نهاية المطاف، فريقان فقط من بين الفرق العديدة تمكنا من الانتصار والصمود حتى النهاية.

واليوم هو يوم الامتحان العسير الذي سيقرر مَنْ الذي سيكون الفائز الأول.. إنها معركةٌ قوية وحاسمة سيكون فيها غالب ومغلوب، معركةٌ سلاحها الكرة وأداتها الأقدام القوية والسريعة التي تسدد بدقة إلى الهدف.

الضجيج الذي كان يصدر عن المدرجات يكاد يصمُّ الآذان، فالمباراة لم تبدأ بعد، والأعصابُ مشدودةٌ ومتوترة. والمتحمسون من أنصار هذا الفريق أو ذاك جلسوا وكأنهم بحالة انقضاض، يحملون الرايات ويهيِّئون أَكُفَّهُم للتَّصفيقِ وحناجرَهم

للصياح..

في ركن قريب من الملعب جلس فؤاد الذي كان بصحبة والده يراقب هذا المشهد الرائع.. كان هو الآخر قلبه يخفق، فهذا يوم لا ينسى، خاصة بالنسبة إليه، فَكُرَةُ القدم قد تكون بالنسبة إلى الكثيرين من الناس هوايةً يحبّونها ويتابعون أخبارها، لكنها بالنسبة إليه شيء أساسي، وجزءٌ من حياته.

لقد شاهد مباريات التصفية كلَّها في الدوري العام الذي جرى، وانتظر هذا اليوم الحاسم كما انتظره غيره من آلاف الناس، وخاصةً لأن ابن عمه «رامي» كان عضواً بارزاً في أحد الفريقين المتباريين، فهو رئيس الفريق والهدّاف الذي يُعتمد عليه في تسديد الكرة إلى الشِّبَاك..

إنه ما زال يذكر كيف كان يلاعبه رامي بالكرة عندما كان صغيراً، كان رامي آنذاك لاعباً هاوياً

ومبتدئاً.. منذ ذلك الحين لم يعد فؤاد يراه، فقد أصبح ابنُ عمه فيما بعد لاعباً محترفاً، وسافر إلى أنحاءَ كثيرةٍ من العالم مع فريقه الذي أصبح من أقوى الفِرق، وقد واتاه الحظ الكبير عندما سافر إلى الخليج العربي وانضم إلى إحدى الفرق لقاءَ راتبٍ جيد.

وها هو الآن بعد أن أمضى في الغربة سنوات عديدة، يعود إلى وطنه لينضم إلى فريقه الأول الذي نشأ فيه..

كم كان فؤاد متشوقاً لرؤية رامي من جديد، وأخذ يفكر.. سيتحدثان كثيراً عن الكُرة، ومَن يدري.. ربما وافق رامي على تدريبه ليصبح مثله لاعباً محترفاً ومعروفاً، وليسافر إلى كل أنحاء الدنيا محققاً الانتصارات و..و..

وأيقظَه من تفكيره صيحاتٌ مدوِّيةٌ سَرَت بين

المدرَّجات.. ها هما الفريقان يدخلان الملعب في مِشْيةٍ استعراضيةٍ بلباسها الملوّن، وكل لاعبٍ يحمل رقمَه على قميصه، وقال فؤاد لأبيه بحماسة:

أبي.. أبي.. أنظر.. ها هو فريق النُّسور يدخل.. إنَّهم يرتدون السراويلَ الحمراء..

وابتسم والده بهدوء وقال:

- أعرف.. أعرف يا عزيزي.. إني أراهم كما تراهم أنت..

وسأل فؤاد:

- لكن أين رامي.. إني لا أراه..

فأجابه والده:

- إنه الفتى الذي يحمل الرقم «٣».. يبدو أنك نسيت شكله.. فقد كنتَ لا تتجاوز السابعةَ من عُمرك عندما رأيتَه لآخر مرة..

- ما شاء الله.. لقد أصبح طويل القامة..

انتظر.. انتظر.. سأتأكد من وجهه.. هـ.. م.. م.. لم يتغير كثيراً لولا هذان الشاربان.

وضحك والده وقال:

- خلال سبع سنوات تتغير أشياء كثيرة في الإنسان بالاضافة إلى ظهور الشاربين.. مثلاً أنت لم يكن يتجاوز طول قامتك يومئذٍ المترَ وعِدَّةَ سنتيمترات، والآن أصبحت ما شاء الله أطول مني..

وقطَّب فؤاد حاجبيْه وقال متسائلاً:

- أنا؟ هل كنت قصيراً إلى هذا الحد؟ لا بد أنك أنت ووالدتي قد أطعمتماني كثيراً حتى أصبحت طويلاً!..

وقهقه الوالد ضاحكاً وقال:

- أعتقد أن شهيتك للطعام جيدة.. أنظر.. لقد بدأت المباراة. واعتدل فؤاد في جِلْسَتِه موجِّهاً بصرَه إلى الملعب بحماسة وانتباه شديدين، بينما بدأ الصمت

يسود المدرَّجات عندما أخذت أنظار آلاف المشاهدين تتابع الكُرة التي بدأت تقفز على أرض الملعب وتتنقّل بين الأقدام السريعة بخِفَّة ورشاقة..



٢ – بداية المباراة

مرَّ الشوط الأول من المباراة من غير تسجيل أهداف، فقد كان الفريقان متعادليْن في القوة، وكان التنافس بين اللاعبين قوياً ورائعاً، كان رامي يعالج الكرة بقدميْه بمهارة فائقة، لكن لاعبيْن من الفريق الآخر كانا له بالمرصاد..

وكادت كراتٌ كثيرة تخترق شباك المرمين، ولكنها كانت ترد بفضل قوة دفاع الفريقين، وكانت كلما وصلت الكرة قريبة من الشِّباك ارتفعت الصيحات المجنونة من حناجر المتحمسين..

ظل الأمر كذلك إلى أن بدأ الشوط الثاني.. هذه المرة تمكّن الفريق الآخر من تسجيل هدف واحد في شباك فريق النُّسور في الدقائق الأولى، وتراكض

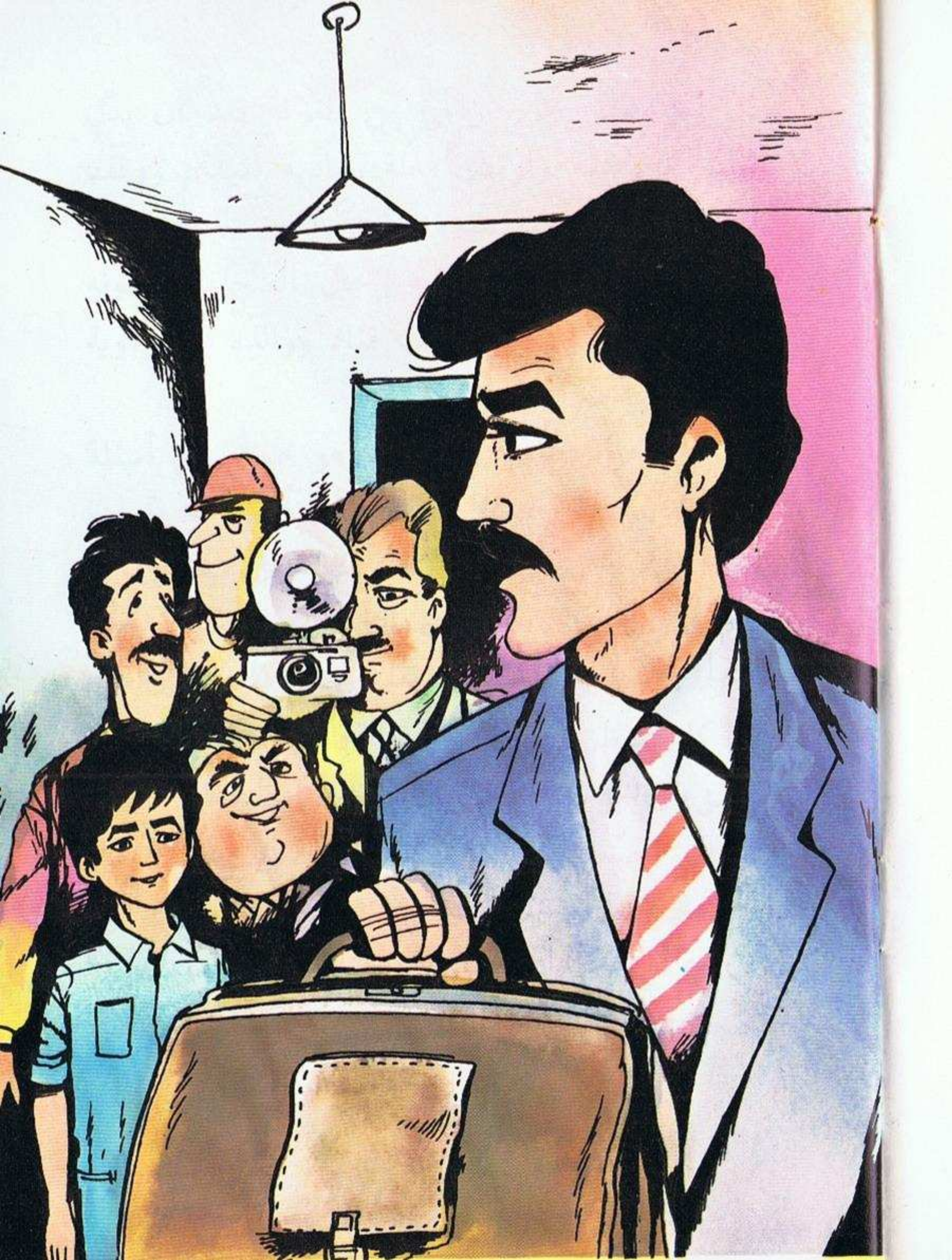
اللاعبون نحو مسجل الهدف يعانقونه، بينما كانت الحناجر تَضجُّ بالصياح.. بدت الكآبة على فؤاد وقال لوالده:

– يبدو أن رامي ليس على ما يرام.. أين أهدافُه التي كان يسجلها ويحرز بها النصر لفريقه..

– لا تقلق يا عزيزي.. هذه طريقة رامي المميزة في اللعب.. إنه يوفر طاقته الخارقة للحظات الأخيرة من المباراة.. في هذه المرحلة سترى مقدرة رامي الحقيقية.. انتظر..

وفعلاً ما كاد الشوط الثاني يشارف على الانتهاء حتى تغيّر كلِ شيء، إذ انقلب رامي إلى إنسان آخر يتدفق نشاطاً وحيوية، بينما كان بقيةُ اللاعبين قد أنهكهم التعب بعد أن وصلوا إلى المرحلة الأخيرة من اللعب..

إنه يقفز ويتنقل من مكان إلى آخر بمهارة فائقة وكأنه نَمِرٌ متوثب.. الصمت أطبق على المدرجات والمشاهدون ينظرون إلى ما يجري أمامهم غيرُ



مصدقين.. ها هي الإصابة الأولى تدخل شِباك الخصم، وتنفجر المدرَّجات بصيحةٍ مدوِّيةٍ توقِفُ الدَّمَ في العروق.

وبعد قليل تلحق بها الإصابة الثانية ثم الإصابة الثالثة وتنتهي المباراة، المتحمسون من أنصار الفريق المنتصر يملأون الجو ضجيجاً وصياحاً، وراياتُهم ترتفع وتتمايل في الفضاء، ثم ينزلون إلى الملعب الأخضر ليحملوا «رامي» على أكتافهم وهم يطلقون بعض الشعارات الرياضية.

منظرٌ لا يمكن أن يُنسى، وفؤاد الذي كان يتابع المشهد: عقدت الدهشةُ لسانَهُ، فجلس ينظُر وقد تملكه الذُّهول.. هذه أول مرة يشاهد فيها مباراة كالتي جرت.. وشعر فؤاد بيد والده تضغط على كتفه وهو يقول له: هيا بنا... ألست متشوقاً لرؤية ابن عمك؟

– وكيف يمكننا أن نتكلم معه بين هذه الجموع؟

– بعد قليل سيدخل إلى غرفة تغيير الملابس وهناك سيكون بمفرده ويمكننا أن نكلمه بهدوء..

٣ - في غرفة الملابس

توجَّه فؤاد إلى غرفةِ الملابس التي تقع تحت المدرَّجات، وبعد أن قطعا ممراً طويلاً وصلا إلى مكانٍ يَعُجُّ بالناس، من رجالِ صحافة، ومصورين وبعض رجالِ الشرطةِ الذين كُلِّفوا بحِفْظِ الأمن، كان المكانُ أشبه بِخَلِيَّةِ نَحْلٍ، وقال فؤاد لوالده:

- قلتَ لي إنه يمكننا أن نقابلَه في هدوء، وأرى المكان يعج بالناس..

- اطمئن.. بعد قليل سينصرف الجميع.. سيسألونه بعض الأسئلة ويلتقطون له بعض الصور ثم ينتهي كلُّ شيء..

بعد قليل خرج رامي من الغرفة بعد أن بدَّل ثيابَه الرياضِيَّة وارتدى بذْلة رمادية أنيقة، ووقف بقامته المديدة يحمل بيده حقيبةً كبيرة سوداءَ اللون وحيّا الجميع، وأقبل عليه رجالُ الصِّحافة يسألونه ويلتقطون الصور، بينما وقف فؤاد ووالدُه في الزّاوية ينتظرون انصراف الجميع..

أخذ فؤاد يتأمّل ابن عمه وهو يجيب على أسئلة الصّحفيين، كان يبدو سعيداً وواثقاً من نفسه وهو يتكلم بمرح، ولمح فؤاد بين الجموع رجلاً نحيلاً يرتدي بذلة سوداء كان يقف صامتاً على نحوٍ يدعو إلى الريبة..

كان منظر الرجل لا يوحي بالثقة.. والغريب في الأمر أن الرجل كان يمسك بمسجلة صغيرة كما يفعل رجالُ الصِّحافة أثناء أخذ الأحاديث. لكنه لم يستعملْها، وسأل فؤاد والدَه:

- أبي.. لماذا يحمل رجالُ الصِّحافة في أيديهم مسجلاتٍ صغيرة؟.

- إنهم يسجِّلون أحاديثهم مع رامي، وفيما بعد يعيدون الاستماع إلى ما سجلوه ثم ينسخونه على الورق لدَفْعِهِ إلى الطِّباعة بعد ذلك..

وفكَّر فؤاد.. إذا كان الرجل صحفياً، فلماذا لم يستعمل مسجلته؟

لا بد أن في الأمر شيئاً لا يفهمه، ولم يحب فؤاد أن يَلفت انتباه أبيه إلى ما كان يفكر به، فلم يكن الوقت مناسباً...

وظل فؤاد يراقب حركات الرجل.. لاحظ أنه أخذ يقترب شيئاً فشيئاً من ابن عمه الذي كان مشغولاً بالتكلم مع رجال الصِّحافة، وقد وضع حقيبتَه الرياضيةَ السوداءَ على الأرض بجانبه...

وفجأةً.. عندما وصل إلى جانبه دسَّ في حقيبة رامي شيئاً.. شيئاً يشبه المغلف، وبعد أن فعل ذلك أسرع بالابتعاد وخرج من الغرفة، إذن صَدَقَ ظَنُّ فؤاد: إن الرجل لم يكن صحفياً، إنما تظاهر بأنه كذلك حتى يتمكن من الاقتراب من حقيبة رامي ليدسَّ

فيها هذا الشيء. وثارَ فضول فؤاد وقرر أمراً.. قال لوالده متظاهراً بالضيق:

- أبي.. الجو خانق هنا... سأخرج قليلاً لأتنشَّق بعض الهواءِ وأعود.. ثم أسرع ولحق بالرجل الغريب، شاهده يخرج مِنْ بوابة الملعب الكبيرة ويركب سيارة كانت بانتظاره، ونظر فؤاد إلى رقم السيارة جيداً وحفظه غيباً، وبسرعةٍ انطلقت السيارة مبتعدة..

قال فؤاد في نفسه وهو يعود أدراجه: «رقم السيارة «١١٥٤٣٢».. هذا الرقم يجب أن أحفظه جيداً.. ربما احتجنا إليه فيما بعد.. من يدري؟

طالت غيبة فؤاد حوالى عشر دقائق، وهو الوقت الذي استغرقه للوصول إلى بوابة الملعب الكبيرة والعودة إلى حيث كان، وعندما عاد وجد أباه يعانق ابنَ عمه رامي، وكان الصّحفيون قد ذهبوا ولم يبقَ في الغرفة أحدٌ، وما إن لَمح رامي فؤاداً يدخل إلى الغرفة حتى سارع إليه وضمَّه وصافحه وقال بحبور:

- ما شاء الله.. هل هذا هو فؤاد الصغير الذي كنت أعرفه.. كم كبرت وتغيَّرت.. قل لي.. هل نبت شارباك أم بعد؟

وضحك فؤاد وهو يقول:

- أنت أيضاً تغيرت كثيراً.. بصراحة، لم أعد أعرفك..

- وهل ما زلت تحب اللعب بالكرة؟...

وقال والد فؤاد:

- بل قل إنه ازداد تعلقاً بها عما قبل، وأعتقد أنه سيكون بينكما حديثٌ طويلٌ عن الكرة..

- طبعاً يا أبي.. أنت تعرف أن رامي مَثلي الذي أريد أن أشبهه وأتمنى لو أصبح مثله..

- أتعني أنه سيكون هناك لاعبُ كرة في الأُسرة؟

وشرد فؤاد وهو يقول:

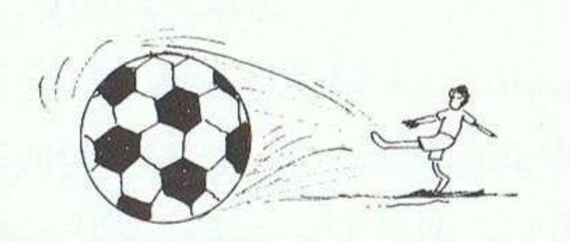
- هذا حُلُمي الذي سأسعى لتحقيقه..

وهنا تدخل والد فؤاد قائلاً:

- الآن كفانا كلامٌ... سيكون أمامنا متسعٌ من الوقت لنتكلم كثيراً.. اسمع يا رامي.. زوجةُ عَمِّك الآن في المطبخ تحضر لنا الطيبات من الطعام للعشاء، وهي في شوقٍ إليك.

- أنا على استعداد لذلك..

وحمل رامي حقيبتَه وانطلق الثلاثة إلى خارج الملعب حيث استقلوا سيارةً لتنقلَهم إلى البيت..



٤ - حديثٌ عن كرة القدم

انتهى الطعام وانتقلت العائلة بصحبة ابنِ العم رامي إلى غرفة الجلوس، وذهبت ندوى شقيقة فؤاد لتحضير القهوة وقال الأب:

- والآن وقد انتهينا من الطعام.. أخبِرْنا يا رامي.. كيف أحوالك وكيف قضيت كلَّ هذه المدة غائباً؟

تنهَّد رامي وابتسم ثم قال:

- أنت لا تدري يا عمي كم أنا سعيد بعودتي إلى الوطن وإقامتي فيه بشكل نهائي.. ماذا أخبرك.. لا أدري.. كلُّ هذه الأيام مضت وأنا أسافر من بلد إلى آخر.. شاهدت كل بقاع الدنيا.. كرة القدم أنستني كل شيء.. لكني الآن بلغت الثلاثين من عمري، وكل ما أرغب به أن أستقرَّ في بلدي..

وقاطعه فؤاد بدهشة:

- أتعني أنك ستترك الكرة..

- كلا.. كلا طبعاً يا فؤاد.. الكرة هي كل حياتي.. ما عنيته أني سأبقى هنا لأحاول تحسين مستوى لعبة كرة القدم.. سأصبح مدرِّباً في النادي الذي نشأت فيه، وهذا لا يعني بأني لن اشترك في بعض المباريات بين الحين والآخر..

وصفَّق فؤاد بيديْه فرَحاً وقال بحماسة:

- وهل ستقبل بي تلميذاً عندك؟.

- ولمَ لا.. لكن ليس قبل أن تُنهي علومَك.. على الأقل حتى تنال شهادتك الثانوية.. أمامي أشهر العطلة الصيفية فأعدك بأنك لن تفارقني..

- وهل ستدعني أشترك في مباريات فريق الأشبال عندكم؟

- يلزمك تدريبٌ كثير قبل ذلك يا فؤاد.. لُعبةُ كرةِ القدم رياضةٌ جدِّية إلى حد بعيد.

- لكني أستطيع أن ألعب معهم يا رامي.. إني

أتدرب دائماً في المدرسة ولن أُخيِّب أملك..

ضحك رامي وقال:

- حسناً.. حسناً.. هذه مسألة سننظر فيها فيما بعد.. الآن ما هي أخباركم جميعاً؟

- أريد أن أعرف أخبارك الرياضية أنت قبل كل شيء.. في الحقيقة يا رامي لقد أدهشتني كيف تتمكن من توفير قِواك كلِّها إلى نهاية الشوط الثاني.. إني ما زلت أذكر مبارياتك مع فريق منتخب إسبانيا التي جرت العام الماضي.. لقد شاهدتها في التلفزيون.. كانت مباراةً رائعة.. لقد أثارت إعجاب جميع المشاهدين حتى الإسبانَ أنفسهم الذين يملكون فريقاً قوياً جداً..

- آه.. نعم.. إني أذكرها.. كانت مباراة جميلة.. لقد خسرناها بفارق هدف واحد.. أتعرف لماذا، لأن فريقنا كان ينقُصه حسن التدريب ودقة التعاون والتنسيق بين اللاعبين أثناء اللعب، والإسبان على عكس ذلك، فقد كانوا يلعبون بتعاون وتنسيق.

- لكنَّك أنت كنت محور الفريق، وقد حطَّمت دفاعهم تحطيماً أربك اللاعبين.

- لعبة كرة القدم يا فؤاد لعبةٌ جماعية تتطلب التعاون التام بين جميع اللاعبين، لاعبٌ واحد قوي لا يكفي مهما كانت قوته.. هذه غاية أضعها نصب عينيَّ عندما أباشر تدريب فريقنا..

وهناك قال والد فؤاد:

- سأترككما الآن تتباحثان في شؤون الكرة وأذهب لأتابع نشرة الأخبار في التلفزيون.. ما رأيكما؟

ضحك رامي وقال:

- كما تريد يا عم..

وقال فؤاد:

قل لي.. هل زرت بلاد العالم كلَّها؟

- زُرت أغلبَها.. كرةُ القدم لعبةٌ شعبيةٌ ومعروفة لدى كل دول العالم، إنها أكثر أنواع الرياضة انتشاراً في العالم، وإن كانت تعتبر لعبةً رياضية حديثة بالنسبة

إلى غيرها من الألعاب الرياضية..

وسأل فؤاد بدهشة:

- تعتبرُ حديثة !

- نعم.. أغلب أنواع الرياضة كانت تمارس قديماً في العهد اليوناني وخاصة في الألعاب الأولمبية اليونانية القديمة التي كانت تقام كل عام في أثينا. وذلك منذ آلاف السنين أي قبل ميلاد المسيح، مثل ألعاب الفروسية وألعاب القوى: كالجري والقفز والسباحة ورمي القرص والسهام وغير ذلك، لكن لعبةَ كرةِ القدم لم تكن معروفةً في التاريخ القديم، ولذلك تعتبر رياضةً حديثة..

- ومتى بدأت رياضة كرة القدم؟

- إن أصلَ لُعبةِ كرة القدم غيرُ معروف، لكن يعتقد أن الرومان الذين كانوا يحتلون بريطانيا أيام الامبراطورية الرومانية كانوا يلعبون لعبة مشابهة...

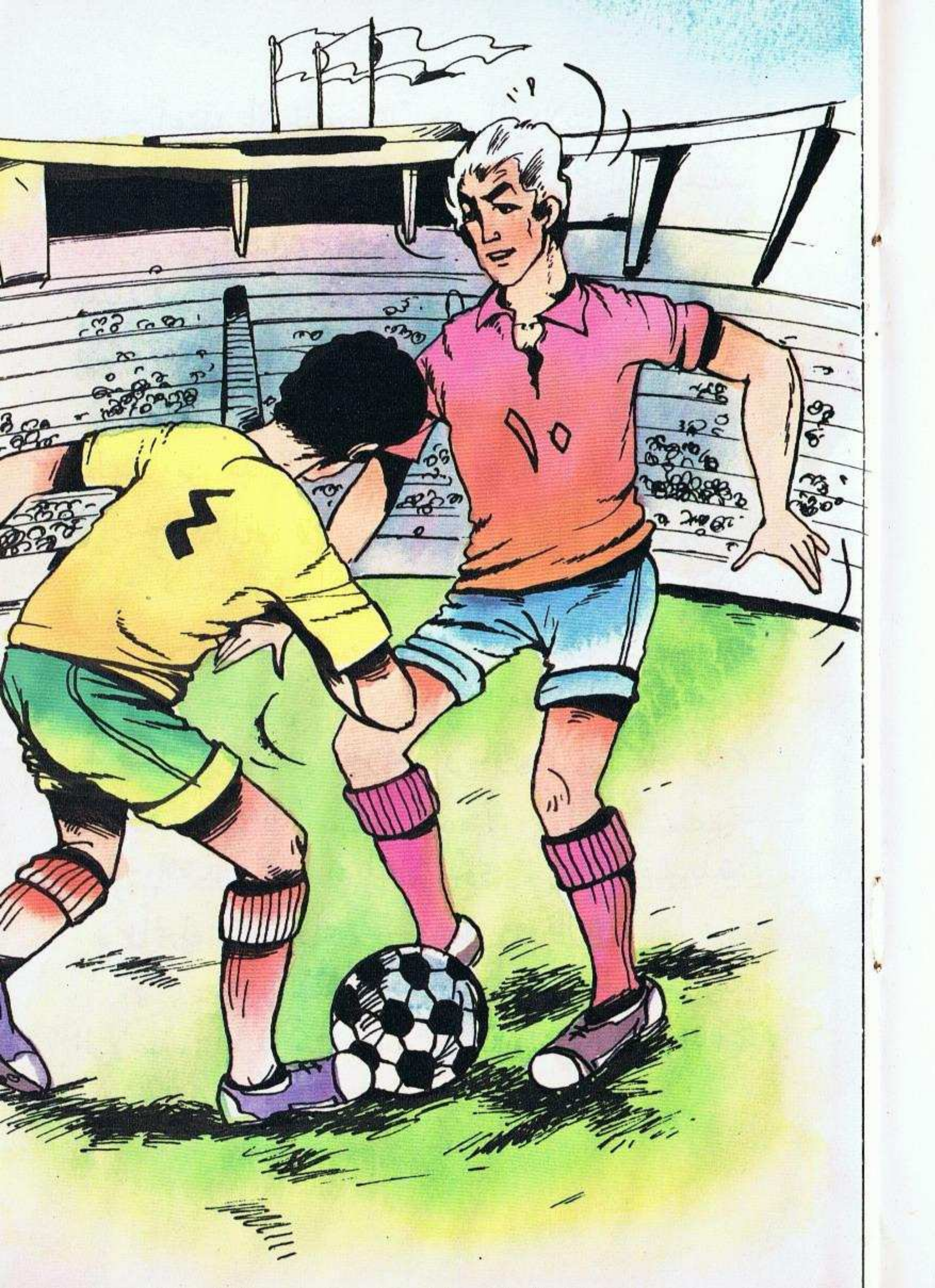
وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر انتشرت اللعبة في بريطانيا، وكانت تُلعب بطريقتين، إذ لم تكن

قد حُددت أصولُ اللعبة بعد، فالبعض كانوا يلعبونها بطريقة يُسمح فيها بإمساك الكرة باليدين بالإضافة إلى تحريكها بالأقدام، والطريقة الأخرى كانت تمنع إمساك الكرة باليد..

وبقيت هذه الفوضى سائدة إلى أن تأسس أول اتحاد عام لكرة القدم سنة ١٨٦٣ م. وفي المؤتمرات الأولى التي عقدها هذا الاتحاد وضعت القوانين التي تحدد أصولَ لَعِبِ هذه الرياضة وممارستها، ومَنْع إمساك الكرة باليد، إذ أصبح على اللاعب تحريك الكرة بقدميه فقط لا غير.

وهذا ما دفع مناصري الطريقة الأخرى، أي طريقة إمساك الكرة باليد، إلى تأسيس اتحاد عام آخر أسموه الاتحاد العام لكرة اليد أو «الرُّكبي»، وهكذا انفصلت الطريقتان عن بعضهما بعضاً وأصبحت كل لعبة تختلف عن الأخرى. وصمت فؤاد قليلاً ثم قال:

- رامي.. أريد أن أسألك سؤالاً صريحاً.. هل



تعتقد أنه بإمكاني أن أصبح لاعب كرة قدم مثلك؟

– إذا كنت مؤهلاً لذلك فكرياً وجسدياً فلمَ لا؟

– وما هي المؤهلات التي يجب أن يتمتع بها لاعب كرة القدم؟

– أهم شيء.. يجب أن يكون له أقدامٌ قويةٌ وسريعة، فهذه اللعبة تعتمد بشكل أساسي على الأقدام، ولذلك لا يمكن لإنسان قدماه ضعيفتان أن يصبح لاعبَ كرة، ثم السرعة، يجب أن يكون اللاعب سريعاً ليسبقَ غيره إلى الكرة.

وهناك قوة الاحتمال، أنت تعلم أنَّ كلَّ شوطٍ من شوطي الكرة يمتد خمساً وأربعين دقيقة، أي أن على اللاعب أن يركض ويتحرك طوال هذه المدة من غير توقف، وأن يحتفظ بنشاطه خلالها. من الناحية الفكرية، يجب أن يكون اللاعب سريعاً في رد فعله وقوي التركيز حتى يتمكن من ملاحقة الكرة بنظره أثناء اللَّعِب.. هذه باختصار أهم مقومات اللاَّعب الجيد.

- أعتقد أن لدي مثلَ هذه المؤهلات.

- لكن هذا أيضاً لا يكفي.. هناك التدريب.. وتعاون اللاعبين فيما بينهم لتمرير الكرة واعتماد خطة معينة في اللَّعب.. هذه الشروط هي التي تجعل الفريق قوياً ومؤهلاً للفوز..

- إذا كنت أنتَ الذي ستتولى تدريبي فسأكون مطمئناً من هذه الناحية..

ضحك رامي وقال:

- لا تتسرع يا فؤاد.. لم نقرر أيَّ شيء بعد يختص بهذه المسألة..

وهنا أقبلت ندْوى تحمل القهوة التي انبعثت رائحتها الزكية في الغرفة، وتناول رامي فنجاناً ثم رَشَف رشْفة وقال:

- الله.. سلم اللهُ يديْكِ يا ندْوى.. إنها قهوة لذَيذة.

وأقبل والد فؤاد ليحتسي قهوته وقال:

- أرجو أن تكونا قد انتهيتما من حديثكما عن الرياضة.. الليلة ستبيت عندنا يا رامي ولا أقبل أيةَ

أعذار..

- أرجو أن تعفيني من البقاء يا عمي.. إني أنتظر في الغد زيارة بعض الأصدقاء في شقتي المفروشة التي استأجرتها..

وقال فؤاد:

- لا بد أنهم من أصدقائك الرياضيين.. هل يمكن أن أحضر هذا اللقاء؟

- ولِمَ لا.. أنت تعرف بعضهم، ولا مانع عندي من حضورك..

- حسناً... سأكون عندك صباحاً.. إني أعرف عنوان بيتك..

- أهلاً وسهلاً بك في أي وقت يا عزيزي..

وصمت الجميع وأخذوا يرشفون القهوة، فجأة تذكر فؤاد الرجل الغريب الذي دسَّ ذلك الشيء المجهول في حقيبة رامي، وتردد في البداية في إبلاغ ابن عمه هذا الأمر، لكنه عزم أخيراً على إخباره..

٥ – عرضٌ غريب

– قال فؤاد:

– رامي.. هل تذكر عندما كنتَ في غرفة الملابس بعد انتهاء المباراة، عندما كنت تحدث رجال الصِّحافة؟

– نعم.. حدث هذا منذ عدة ساعات.. ماذا في الأمر؟..

– لا أدري كيف أشرح لك الأمر.. ربما كنتُ متوهماً في تقديري.. لكن خيِّلَ إلي أن رجلاً قد وضع شيئاً في حقيبتك خِفْيَةً وأنت لم تكن منتبهاً..

ونظر رامي إليه بدهشة وقال:

– ولماذا يضع رجلٌ شيئاً ما في حقيبتي.. هل أنت متأكد؟

وأمسك رامي حقيبته وفتحها.. فوجيء بوجود

مغلف كبير أصفر اللون.. صمت قليلاً، وأمسك المغلف بحذر...

قال فؤاد:

– نعم.. هذا هو الشيء الذي وضعه في حقيبتك.. لقد شاهدته بنفسي..

ولماذا لم تخبرني عندما شاهدته؟

– لم تسْنح لي الفرصة بعد.. ثم إني قد غلب عليَّ الحياء فلم أجرؤ على إبلاغك .

وتحلق أفراد الأسرة حول رامي الذي كان يمسك المغلف بيده وينظر إليه، وقال الأب:

– هيا.. افتحه ولنرَ ما فيه..

وأمسك رامي طرف المغلف بأصابعه ثم شقّه.. ونظر الجميع إلى الداخل بفضول وتعجب.. كانت هناك رُزْمةٌ كبيرة من النقود ورسالة مَطْوِيَّة.. أخرج رامي الرُزْمة بيدٍ مرتجفة ونظر إلى عمه بتساؤل وكأنه غير مصدق، ونظر العم إلى الرزمة والرسالة نظرةَ الرجل الحكيم الذي مرت عليه تجاربُ كثيرةٌ في

الحياة، ثم أخذها منه بهدوء وقال:

- حسناً.. لقد عرفنا الآن أن ما قاله فؤاد كان صحيحاً، فلنجلس الآن بهدوء ولنقرأ ما في الرسالة..

ثم جلس على الكنبة وفتح الرسالة وأخذ يقرأ بصوت عالٍ:

- «هذا مبلغ خمسة آلاف جنيه دَفْعَة أولى، وستقبض مبلغ عشرة آلاف أخرى عندما تنفّذ هذا الطلب البسيط: يجب أن تخسر المباراة القادمة التي ستقام بين فريقك والفريق الإنكليزي.. حذارِ من إخبار رجال الشرطة وإلا سيكون عقابنا عسيراً.. سنتصل بك فيما بعد»..

وتنهَّد والد فؤاد بصوتٍ عالٍ ثم قال وهو يطوي الرسالة:

- هذا كل ما في الرسالة..

وساد الصمت مدة بين الجميع وهم ينظرون إلى بعضهم بعضاً، وأخيراً قطع فؤاد الصمت بقوله:

- إنها رسالةٌ غريبةٌ يا أبي.. لماذا يحرص إنسان

على دفع مبلغ كبير كهذا من أجل أن يجعل فريقاً يخسر المباراة؟... هل تبلغ الحماسة بالناس إلى هذا الحد؟.

ونظر الأب إلى الجميع نظرةً ذاتَ معنى وقال:

- هل ستقام مباراة بين فريقك يا رامي وإحدى الفرق البريطانية حقاً؟. لم أكن أعلم بهذا الأمر!.

- نعم يا عمي.. إنه فريقٌ من الدرجة الثانية في بلده، وفوز فريقنا عليه مؤكَّد، والمباراة ستقام بعد شهر..

- أعتقد أن الأمر واضح.. لا بد أن ما جرى هو من عمل إحدى العصابات.

وقال رامي بعصبية:

- إحدى العصابات؟ ولكن لماذا؟ هذا عمل لا أفهم معناه ولا أرى له فائدة... ماذا يهمهم إذا خسر هذا الفريق أو ربح ذاك؟

- لقد قرأت في إحدى الصحف أنه تُجرى مراهنات كبيرة أثناء المباريات الرياضية في أوروبا،

أي أن بعض الناس يراهنون بمبالغ كبيرة على فوز إحدى الفرق.. وبما أن الفريق الذي ستقام معه المباراة فريق بريطاني، فأعتقد أن الأمور توضحت قليلاً.. على كل حال، من رأيي أن نبلغ رجال الشرطة، فهذا هو التصرف الوحيد المعقول..

وقال رامي:

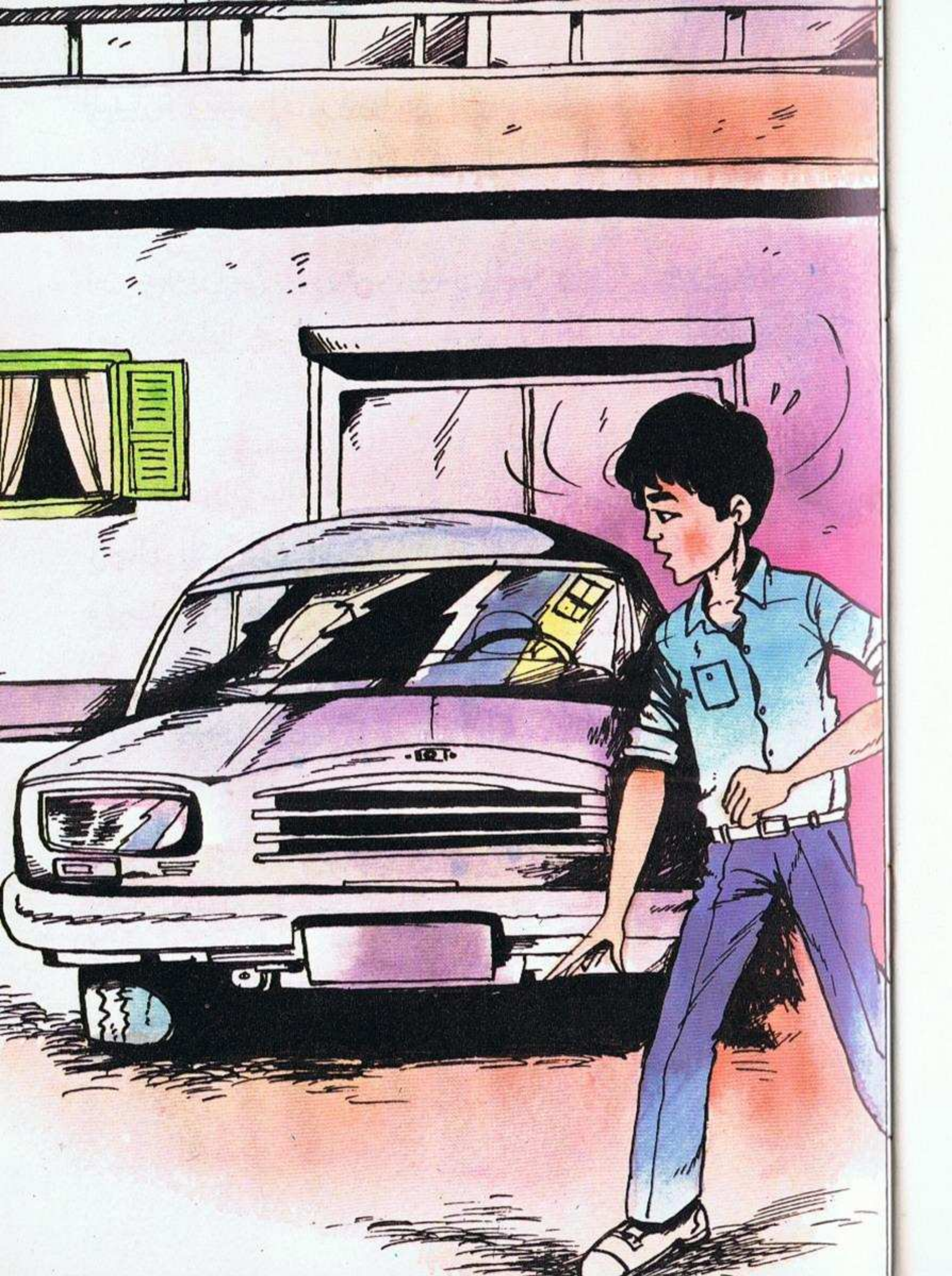
- الحق معك يا عمي.. سأذهب حالاً إلى مخفر الشرطة وأسلمهم الرسالة والمبلغ وهم سيتصرفون بما يرونه مناسباً.. كنت أود أن أمضي السهرة عندكم، لكن الأمر لم يعد مناسباً الآن.. سأمر في طريقي على المخفر ثم أذهب لبيتي لكي أنام.. لاتنسَ يا فؤاد أن تمر علي غداً صباحاً.. أنا بانتظارك.. سأراكم غداً جميعاً إن شاء الله..

وغادر رامي منزل فؤاد بعد أن حيّا الجميع، وانطلق بسرعة حاملاً حقيبته السوداء متوجهاً إلى المخفر، وبعد أن أخبر رجال الشرطة بما جرى وسلمهم المغلف والنقود، واصل طريقه إلى منزله.

٦ - رامي في خطر

لم ينمْ فؤاد تلك الليلة جيداً، فقد قضاها متقلباً في فراشه بسبب الهواجس التي كانت تدور في رأسه، فهو يحب ابنَ عمه رامي كثيراً، وكان دوماً يحلم بأن يأتي في وقت من الأوقات إلى وطنه ليستقر، ولكي يتمكن من رؤيته والاجتماع به كلَّ يوم، وما حدث اليوم كان صدمة له، إذ لم يكن يتوقع أن تصادفَ ابنَ عمه المتاعبُ في الأيام الأولى لعودته إلى الوطن، ولذلك ما كاد الصباح يُقْبل حتى سارع فؤاد إلى تناول فطوره، وارتدى ثيابه على عجل ثم قبّل يد والدته التي كانت قد باشرت بترتيب البيت ثم خرج، ولحقته والدته إلى الباب وقالت له:

- ألا تظن أنك بكرت كثيراً في زيارتك لابنِ



عمِّك يا فؤاد.. ربما كان ما يزال نائماً..

- أرجو أن لا تَنْسَيْ يا أمي أن الرياضيين يستيقظون باكراً، وخاصة رامي.. فأنا أعرفه..

وانطلق بسرعة في طريقه ثم استقل سيارة أُجرة وجدها في طريقه وقال للسائق:

- شارع السعد من فضلك..

- كما تريد يا سيدي..

وانطلقت السيارة تنهب الطريق إلى أن وصلت إلى المكان، فدفع فؤاد للسائق أجرته ونزل من السيارة متوجهاً إلى بناية حديثة كانت تتصدَّر واجهة الطريق.. كانت الساعة تشير إلى السابعة صباحاً، وتخطى فؤاد باب البناية وهو ينظر إلى ساعته، لكنه ما كاد يخطو عدة خطوات، حتى تراجع وهو ينظر إلى الوراء..

فجأة تذكر أن السيارة التي كانت تقف أمام الباب ليست غريبةً عنه، لم ينتبه إليها في البداية لانشغاله بالنظر إلى ساعته.. تقدم عدة خطوات نحو

السيارة ونظر إلى رقمها..

كان رقمها «١١٥٤٣٢» .. إنها السيارة نفسها التي استقلها الرجل الغريب الذي دسَّ المغلف في حقيبة ابنِ عمه رامي.. ووقف ينظر إليها وهو في حيرة من أمره.. ماذا يجب عليه أن يفعل.. أخذ يفكر تفكيراً مليًّا..

كانت الرسالة تحتوي على تهديدٍ لابن عمه إذا أخبر رجالَ الشرطة، ووجود هذه السيارة هنا يعني شيئاً واحداً.. نظر إلى باب المصعد الكهربائي. كانت الأرقام المضيئة تشير إلى أنه يقف في الطابق الرابع، حيث يسكن رامي..

فجأة بدأ المصعد في النزول، ولم يعد أمام فؤاد أي وقت للتفكير.. فتح غطاء صندوق السيارة وقفز إليه ثم قبع فيه وأغلق الباب وأمسكه من الداخل ولكن من غير أن يطبقه ثم جلس منتظراً...

بعد قليل سمع وَقْعَ أقدامٍ عديدة، وباب السيارة يُفتح وسمع حركات عنف وكلمات غير مفهومة.. إن شيئاً ما يجري في السيارة. وهو لا يمكنه أن يفتح غطاء الصندوق لينظر وإلا كُشِف أمره، وسُرعان ما انطلقت السيارة وصوت محركها يدوِّي بعنف..

فتح فؤاد الغطاء قليلاً قليلاً ليتمكن من رؤية الطريق وليتنفس بعض الهواء النقي.. تُرى ما الذي يحصل داخل السيارة؟.. وساوره شعورٌ قوي بأن رامي موجودٌ فيها. قرر أن يبقى في مكانه وينتظر توقف السيارة، وهو على كل حال، لم يكن بإمكانه أن يقفز وهي تنطلق بهذه السرعة الرهيبة..

كان واضحاً أن السيارة تتوجه نحو ضاحية المدينة، حيث أقيمت منطقة سكنية حديثة، لكن السيارة سلكت طريقاً فرعياً يؤدي إلى بعض الأبنية القديمة التي لم تهدم بعد، ثم دخلت إلى ساحة أحدها،

وكانت محاطةً بسور من الأشجار..

وأخيراً توقفت وخرج مَن كان فيها، متوجهين إلى داخل المنزل، رفع فؤاد الغطاء قليلاً وتأمل، هذه المرة تمكن من الرؤية، وشاهد رجلين يقودان ابن عمه وهو مكبلٌ بالحبال..

تسارعت ضربات قلبه.. لقد وضح الأمر الآن، ولم يكن عليه أن يتردد، انتظر إلى أن دخل الجميع إلى المنزل، ثم فتح غطاء الصندوق بهدوء وقفز منه متسللاً إلى أن تجاوز سور الحديقة وانطلق يركض بأقصى سرعته إلى أن وصل إلى الطريق العام.

سأل عن أقرب مخفر فأرشده ولد صغير إليه. كان يلهث من شدة التعب، لكنه تحمّل واتجه إلى المخفر. قابل رئيس المخفر ثم قصَّ عليه الحكاية من أولها.. كان يتكلم بسرعة وحماسة، فالوقت يمر وربما كانت

حياة رامي في خطر..

لم يصدقه رئيس المخفر في البداية، لكنه عندما اتصل بقيادة الشرطة وعرف قصة المغلف والنقود باشر اجراءاته فوراً وأمر رجاله بالاستعداد، وقال فؤاد متسائلاً:

- هل سنذهب فوراً لانقاذ ابن عمي؟
- كلا أيها الفتى.. يجب أن ننتظر وصول المفتش وهيب، فهو الذي يتولى هذه القضية.. سيصل خلال بضع لحظات..

وفعلاً بعد عدة دقائق من الانتظار وصل المفتش وهيب ودخل المخفر، كان رجلاً معتدلَ القامة ممتلىء الجسم ذا شاربين دقيقين، وكان يصحبه رجلان من رجال الشرطة بثياب مدنية وكانت تبدو عليهما ملامح

القوة والبأس.

حيّا المفتشُ وهيب الجميعَ وتوجه فوراً إلى حيث كان يجلس فؤاد وبادره قائلاً:

- اعتقد أنت فؤاد.. أليس كذلك؟

- نعم يا سيدي.. هل نتوجه فوراً لإنقاذ ابن عمي؟

- يجب أن أفهم منك بعض المعلومات أولاً يا فؤاد.

- أنا حاضر.. سَلْ ما تشاء.

وجلس المفتش على مقعد بجانب فؤاد وأخذ يفرك كفيه ببعضها بعضاً ثم قال:

- حسناً... حسبما فهمت من حضرة الرقيب، أنك اختبأت داخل صندوق سيارة المجرمين حتى تمكنت من معرفة المكان الذي توجهوا إليه.. كيف عرفت أن هذه هي سيارة المجرمين قبل أن يدخلوا إليها؟

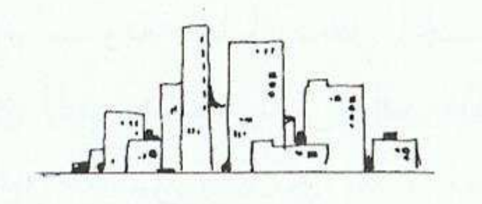
- من الرقم يا سيدي.. إنه نفس رقم السيارة

التي استقلها الرجل الذي وضع المغلف داخل حقيبة رامي.. إن ذاكرتي قوية وقد حفظته..

- عظيم... وهل تعرف المكان جيداً؟

- نعم يا سيدي.. إنه قريب من هنا.. في الطريق الفرعية.. سأرشدكم إليه..

حسناً.. هيا بنا.. لننطلق يا رجال.. وأنت يا فؤاد.. تعال واجلس بجانبي في السيارة حتى تدلّني على الطريق.



٧ - القبض على العصابة

لم يستغرق القبض على أفراد العصابة وإنقاذ رامي وقتاً طويلاً، فقد تم كل شيء بسرعة ودقة.

وهكذا في مدة نصف ساعة استطاع المفتش وهيب أن يعود ومعه رامي وفؤاد، أما أفراد العصابة فقد كانوا مكبّلين بالسلاسل في السيارة الثانية وهم يندبون حظهم... وبعد قليل دخل الجميع إلى المخفر وتوجَّه المفتش إلى مكتب رئيس المخفر بصحبة رامي وفؤاد، ثم جلس المفتش وقال:

- لا بد أنكما تتساءلان ما الذي دفع العصابة لهذا التصرف.. أعني لماذا كانت تهتم بفوز الفريق البريطاني.

وقال رامي:

- فعلاً.. هذا أمر لم أتمكن من فهمه بعد..

- حسناً.. سأشرح لكما القصة..

لقد بدأ ذلك في «لندن» حيث علمت إحدى العصابات المحلية هناك، بأمر المباراة التي ستقام هنا بين فريقك والفريق البريطاني، فراهنت بمبلغ كبير يقدر بمئات الآلاف من الجنيهات على خسارة فريقك!.

وقد تمكنت تلك العصابة من الاتصال ببعض المجرمين هنا واتفقوا معهم على رشوتك وتهديدك يا رامي حتى تتسبب في خسارة فريقك!.

وبهذه الطريقة يتمكنون من استعادة أموالهم أضعافاً مضاعفة، أما إذا ربح فريقك فسيخسرون كل أموالهم، وكما ترى فإن مبلغ خمسة آلاف جنيه الذي دفعوه لك يعتبر مبلغاً زهيداً بالنسبة إلى ما كانوا سيربحونه..

الآن انتهت هذه القضية وسيودَعون جميعاً السجن..

وقال فؤاد متنهِّداً:

– الحمد لله.. كان هذا حلماً مزعجاً وانتهى على خير..

وقال رامي:

– وكل هذا بفضلك أنت يا فؤاد.. لا أعرف كيف أرد لك الجميل..

أطلب مني ما شئت..

ونظر فؤاد إلى ابن عمه وقال، وهو يخفي ابتسامة:

– هل أنت مصرٌّ على ما تقول؟

– طبعاً.. طبعاً يا عزيزي..

– إذن ستدعني ألعب مع فريق الأشبال!..

– لقد غلبتني هذه المرة.. حسناً.. سيكون الأمر

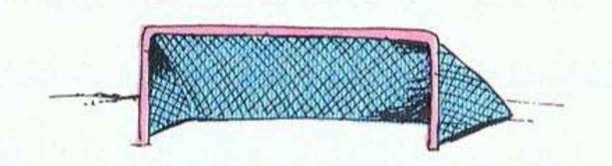
كما تريد.. لكنك ستكون في حاجة لتدريب كثيف متواصل لأن المباراة الكبرى بين فرق الأشبال ستقام بعد شهرٍ واحد...

وقال فؤاد بمرح:

– وأنا على أتم الاستعداد.. سأكون كلَّ يومٍ عندك في الملعب صباحاً..

– حسناً... اتفقنا..

ثم ودع الصديقان المفتش وانصرف كلٌّ إلى بيته..



٨ - المباراة الكبرى

كان فؤاد يحلم دوماً بأن ينضم إلى فريق من فرق الأشبال، فكيف إذا كان هذا الفريق هو فريق النُّسور «أقوى الفرق الموجودة في بلده»، كان هذا أكثر مما ينتظره وخاصة أن مدربه سيكون القائد رامي؟..

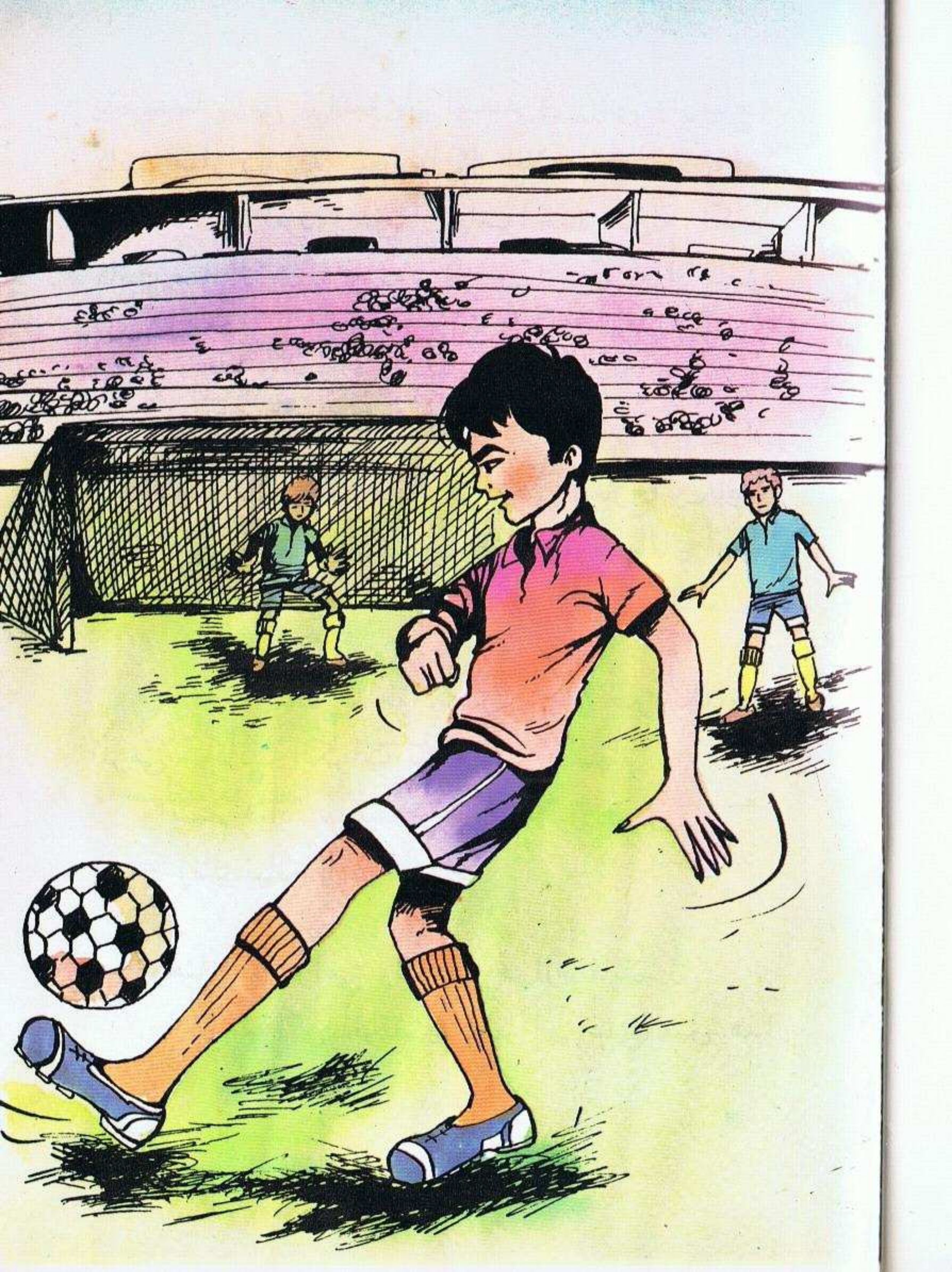
وخلال أربعة أسابيع، انصرف فؤاد إلى التدريب بجدٍّ ودأب ونشاط فكان يحضر كل يوم صباحاً إلى

الملعب ويباشر التدريب مع رفاقه من أفراد الفريق بإشراف ابنِ عمه..

لم يكن التدريب سهلاً ولا مريحاً، لكن ذلك كان أمراً لا بد منه، فالمباراة أصبحت قريبة ولا مجال للتخاذل، وهكذا مضت الأيام والفريق يتدرب ويتدرب إلى أن حان وقت المباراة وأتى يوم الامتحان العسير...

☆ ☆ ☆ ☆

لم تكن المدرَّجات مليئة كعادتها عند قيام المباريات الكبرى، لكنها لم تكن فارغة أيضاً، كان فيها جمهور ليس قليلاً من المناصرين لكل فريق - كان هناك أيضاً والد فؤاد ووالدته وإخوته، فهو لم يتعود أن يلعب أمام أكثر من عشرات



المتفرجين من أولاد الحي، عندما كانوا يلعبون الكرة في قطعة الأرض الفارغة التي تجاور منزلهم..

ولهذا شعر بالارتباك والخوف.. الأمر جدّي هذه المرة، والفريـــق المنافس فريـــقٌ من فرق الأشبال، ويحسب له حساب.. وإن صفارة الحكم التي أعلنت بدء المباراة لم تترك لديه أيَّ مجال للخوف والتردد.. تنشق نفساً عميقاً، وأشار إلى والدته من البعيد محيّياً وبدأ يلعب..

أخذت الكرة تجري بين الأرجل الطرية العود.. اللاعبون كلهم لا يتجاوز أكبرهم الرابعة عشرة من عمره إنهم أشبال هذه البلد وهم الذين سيصبحون أسوداً في المستقبل ينتزعون هتافات الإعجاب من ملايين هواة الكرة في العالم.

مارس فؤاد اللعب بمهارة وذكاء في هذه المباراة. وكان يقود هجوم فريقه ويسدد الضربات إلى المرمى،

بينما عينا رامي تراقبه من البعيد في رضىً وارتياح، كانت مباراة شاقة شعر بها كل اللاعبين بالتعب، فهم لم يكونوا قد تعودوا على أن يلعبوا مدة طويلة، لكنها كانت مباراة جميلة ومثيرة فاز فيها فريق فؤاد الذي تمكن من تسديد ثلاث إصابات مقابل إصابة واحدة للفريق المنافس..

انتهت المباراة، وجلس فؤاد على المدرّج بين أبيه وإخوته يمسح العرق المتصبب منه بغزارة، وقال أخوه الأصغر:

- لقد أجدت يا فؤاد.. ما أجمل ضرباتِك نحو المرمى.. كانت الكرات تتجة إليه كالسهام..

وابتسم فؤاد بإعياء وقال:

- إنك تبالغ يا عزيزي..

وهنا أقبل رامي وصافحه بحرارة قائلاً:

- إني لم أكن أتوقع منك يا ابن عمي مثل هذا

النجاح في اللَّعِب.. إنَّ رياضة كرة القدم تجري في دمك..

وقال والد فؤاد:

- يبدو أن هذه صِفةٌ وراثية في العائلة..

وكان عدد وافر من الشبان والفتيان الذين شهدوا المباراة وشاهدوا مهارة فؤاد، قد تحلقوا حوله وحول أسرته وأخذوا يعانقونه ويهنئون أعضاء أسرته بنجاحه الباهر، ويدعون له باطِّراد هذا النجاح في المستقبل.

وقال رامي:

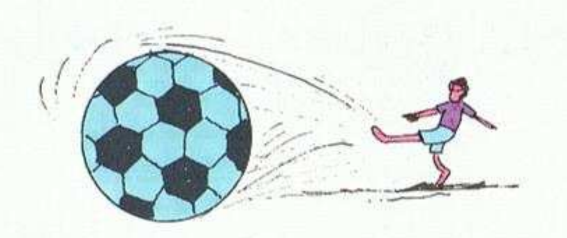
- الآن أعتقد أنه يمكننا أن نتكلم جديًّا عن مستقبلك يا فؤاد.. إني أتوقع لك انطلاقة عظيمة في عالم الكرة..

وتدخل الوالد:

- ولكن بعد أن ينال شهادته الثانوية..

- طبعاً يا عمي.. طبعاً..

أما فؤاد فكان ينظر إلى طائر ينطلق محلِّقاً في السماء ويشرد بخياله إلى البعيد.. تُرى هل سيأتي يومٌ يستطيع فيه هو أن ينطلقَ ويحلِّقَ في سماءِ ملاعب الكرة؟ هذا سؤالٌ لا بد أن يجيب الزمنُ عنه.




عبقريات
مبكرة
دار العلم للملايين

لاعب كرة القدم الصغير

